الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية الوطنية

دليل أستاذ الفلسفة

لقراءة كتابي الفلسفة :

1. إشكاليات فلسفية (دروس)

2. نصوص فلسفية مختارة (نصوص)

السنة 3 ثانوي

شعبة آداب وفلسفة

السنة الدراسية 2007-2008

أوّلاً :

دليل قراءة كتاب

" إشكاليات فلسفية " (دروس)

السنة 3 ثانوي

شعبة آداب وفلسفة

إننا نسعى من وضع هذا الكتاب ، الذي نخصّصه للسنة الثالثة في شعبة آداب وفلسفة ، ونجعله سنداً لأساتذة المادة في هذه الشعبة ، إلى تحقيق بعض المرامي البيداغوجية العامة التي سطرتها منظومة الإصلاح التربوي ببلادنا من جهة ، وإلى العمل على ترجمة الغايات الخاصة التي جاء بها المنهاج الجديد لمادة الفلسفة في ذات المستوى والشعبة من جهة ثانية .

ومن نافلة القول أن استحداث هذه الشعبة الجديدة في سياق الإصلاح المنوّه به ، يدلّ دلالة حاسمة على وجود شعور عامّ ومؤسّس من منظور الاستراتيجية التربوية الوطنية ، بأهمية الفلسفة مادة ومنهجاً ، وبأن تثمينها – بهذه الصفة – من شأنه أن ينمّي مهارات فعالة ونافعة لدى الناشئة قابلة لأن تتحوّل فرادى أو مجتمعة إلى كفاءات بفضل استثمار عقلاني ، ومدروس ، ومتدرّج لقدرات كامنة فيهم بصورة قبلية . وتتبلور أهمّية تلك الكفاءات في :

1. تأصيلِ روح التفتح والاعتدال في إبداء الموقف أوالرأي ، ومرونةِ التصرّف مع الآخر .
2. إدماجِ الفرد في الكيان الاجتماعي العامّ عضواً ناجحاً ، منتجاً ، وفعّالاً .
3. عقلنةِ أساليب التعامل مع الأفكار والوقائع والأشياء بما ييسّر التكيف معها ، وذلك بـــ:

ـــ تمكين الفكر من تنمية الصورنة والتحليل والتركيب والنقد والاستدلال .

ـــ ترقيةِ أنماط البحث والتقصّي على أساس من تحرّي الموضوعية العلمية .

ـــ تفعيلِ الجانب العملي بالتصدّي لمختلف المشكلات والسعي إلى حلّها .

وقد اقتضى وضعُ هذه الطموحات التي أقرّها الإصلاح موضع تطبيق على صعيد تدريس المادة ، تحديدَ كفاءات ختامية ذات طبيعة نسقية ، وأخرى تتعلق بممارسة الفعل الفلسفي .

فأما الكفاءات النسقية فقد انطوى عليها منهاج السنة الثانية آداب وفلسفة باعتباره منهاجاً يكتسي طابعاً تأسيسياً ، وأما الكفاءات التي لها صلة بتفعيل التفلسف الأصيل وممارسته ، وإن ابتدأت مع هذا البرنامج ذاته ، [1] فإن معالمها لا تتّضح بأكثر جلاء وتوسعاً وعمقاً إلاّ في منهاج السنة الثالثة آداب وفلسفة . ولذا جعلنا الكتاب يضمّ بين دفّتيه " إشكاليات فلسفية " تعكس بحقّ ، في محتواها وفي طريقة عرضها البيداغوجية ، مواصفات الفعل الفلسفي الرصين الذي تستهدفه كفاءات هذا المنهاج .

ذلك أنه علاوة على تنوّع الميادين الفكرية التي تشملها إشكاليات الكتاب بالمسح ، كاهتمامات إنسانية ترتبط بأبعاد معرفية عديدة ومتشعّبة ، فهي إشكاليات تكاد تكون متميّزة في عمق التحليل والعرض والتناول كما لم يكن معهوداً من قبل :

أولا : فمع أن القضايا المتعلقة بالحياة النفسية ووظائفها المختلفة مبحث معروف في الفلسفة وعلم النفس التقليديين على حدّ سواء ، إلا أن الجديد في تناولها ضمن المنهاج والكتاب معاً ، يتجلّى في اعتبار إدراك العالم الخارجي ومعرفة الحقيقة مداراً يستقطب تلك الحياة النفسية برمّتها ، بل ويسبغ على الوظائف العقلية التي تصدر عنها مبرّر وجودها ، وفضلا عن ذلك ، فإنه يوجّه العناية في المقام الأول ،

---

[1]- الإشكالية السادسة : " العلاقات بين الناس" ؛ أو الحياة بين التجاذب والتنافر .

إلى تلك الوشائج التبادلية وعلاقات التفاعل الجدلي التي تنعقد بين الوظائف المذكورة على نحو ما تنصّ عليه المشكلات الجزئية المنبثقة عن الإشكالية الأولى .

ثانيا : وبالرغم من أن الأخلاق من أشهر مسائل الأكسيولوجيا وفلسفة العمل في التراث الفكري الكلاسيكي والحديث ، إلا أن تناولها مقرونة وظيفياً وسببياً بعوامل لها صلة بالواقع الإنساني بمختلف مجالاته الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقانونية يمثل في حدّ ذاته نقلة عميقة تدعو إلى تأمل ما تنطوي عليه المشكلات الجزئية المتصلة بالإشكالية الثانية .

ثالثا : أما على صعيد المشكلات التي تفرزها فلسفة العلوم ضمن الإشكالية الثالثة ، فقد تبيّن أنه ليس من العملي والمفيد الرجوع إلى المشكلات المطروقة قديماً ، بقدر ما يتعيّن السعي إلى تكييفها مع مستجدّات الطفرة العلمية الراهنة التي لا تقف عند حدّ ، وذلك في محاولة لمواكبتها كظاهرة متجددة باستمرار ؛ تفرض على الدوام سَبْرَ قيمتها لدى الإنسان ، وتقدير خطورة تطبيقاتها على وجوده .

رابعا : ولا يكتمل هذا المسح لاهتمامات الإنسان العميقة دون تناول باب مستحدث في المنهاج (أو قُلْ هو باب تقليدي أُعيدَ إليه الاعتبار) يتعلق بما هو ذاتي فيه كتجربة خاصة لها وجهان : ينطوي أوّلهما على تقدير الجمالية الفنية ، وثانيهما على تقديس الذوق الكشفي تضمّهما مشكلتان تتفرعان عن الإشكالية الرابعة والأخيرة للكتاب .

وبما أن مرجعية كتاب الدروس تحتلّ من وجهة نظر المقاربة الجديدة الحيّز الأهمّ والأخطر في العملية التعلّمية ، وطالما أن التدريس بالمشكلات يُعدّ أفضل طرائق النشاط التعلّمي (وفي ديداكتيكية[أوتعليمية] الفلسفة على وجه الخصوص) من حيث أنه يقوم على إثارة تفكير التلاميذ ، وإشعارهم بالقلق من

وجود مشكلة لا يستطيعون حلّها بسهولة ، فإننا آلينا على أنفسنا أن نعتمده وسيلة ناجعة من أجل أداء درس ناجع ؛ وهو ما يتّضح في حرصنا على معادلة المشكلات الجزئية المتفرعة عن كل إشكالية من الإشكاليات الأربع مع الحجم الساعي المخصص لها ، وعلى أن تكون المشكلة ذاتها مستمدّة من واقع التلميذ وبيئته ، ومناسبة لمستواه وخصائصه النفسية ، وبعيدة عن الصعوبة والتعقيد ، بحيث يتيسّر الشعور بوجودها وتحديدها وفهمها مباشرة ؛ ممّا يتيح لاحقاً فحص الظروف والملابسات المحيطة بها ، واختيار الحلول الممكنة والملائمة لها . أما عن الوضعية المشكلة نفسها فقد تراوحت بين الوضعية الواحدة ، وبين الوضعيات المتعددة أحيانا بحسب طبيعة كل مشكلة جزئية .

هذا وقد واصلنا العمل في هذا الكتاب– ضماناً للنسقية– بتقنيات التأليف تصميماً وإخراجاً بما يتوافق والمقتضيات الأكاديمية ، فراعينا الإحالة إلى مصادر باللغتين يوثق بقيمتها العلمية ، وصدّرنا لكل إشكالية بمدخل يشتمل على أسئلة تمهّد لطرحها ، تتفرع عنها مشكلات جزئية . وقد عمدنا إلى تصدير كل مشكلة جزئية ، فضلا عن المقدمة ، بخطة مناسبة تتضمن محاورها العامة والتفصيلية لأجل تكوين فكرة أولية عنها ، ثم شفعنا لها بخاتمة تتضمن حلاّ لها ، كما شفعنا للإشكالية الأم بمخرج يحوي أبرز الاستنتاجات ، وللكتاب بخاتمة نهائية ، وعزّزنا المتن بما يحتاجه من الهوامش التوضيحية والإحالات المحفزة على المزيد من البحث ، وجمعنا في آخر الكتاب كل تلك المصادر مع ثبت بالمحتويات في فهرسين خاصين .

إن الأمل يحدونا في الأخير أن يجد الـــزملاء الأســـاتذة في " إشـــكاليات فلسفية " ما يمكّنهم من مزاولة البحث الفلسفي العميق والجادّ خدمة لتطلعاتهم الفكرية والعملية ، وأن يصادفوا فيه ما يساعدهم على ترقية النقاش الفلـــسفي بغية تحويل تلك التطلعات لدى تلامذتهم إلى كفاءات فاعلة ومنتجة ؛ وذلك مبلغ الغاية من الجهد المبذول في تأليف هذا الكتاب .

***

ثانياً :

دليل قراءة كتاب

" نصوص فلسفية مختارة " (نصوص)

السنة 3 ثانوي

شعبة آداب وفلسفة

إن هذا الكتاب الموسوم بـــ"نصوص فلسفية مختارة" ، والـــذي نتـــشرّف بوضعه بين أيدي أساتذة السنة الثالثة (شعبة آداب وفلسفة) يُعدُّ ، من حيـــث المنهجية العامة وطريقة التناول البيداغوجية ، بمثابة امتداد لسابقه المعتمـــد في السنة الثانية لنفس الشعبة ؛ لكنه من حيث المضمون ينطوي على مادة نـــصيّة أكبر كمّاً وأعمق كيفاً بما يناسب حجم تغطية الإشكاليات الأربعة المحتواة في البرنامج تغطيةً تامّة ومُستفيضة من جهة ، و بما يترجم أهمية المادة في أقـــسام امتحان نهاية المرحلة الثانوية لهذه الشعبة المستحدثة في إطار الإصلاح من جهة ثانية .

فأمّا فيما يتّصل بكونه امتداداً واستمرارية ، فإن ذلك تفرضُه- من منظور مبادئ الإصلاح الجديدة- ضرورةُ إحداث قدرٍ كافٍ من الانسجام العموديّ و الأفقي ، ليس فقط بين المراحل والأطوار التعليمية ، بـــل كـــذلك بـــين المستويات والشعب والمواد ؛ وهو رهانٌ ينبغي تحقيقه . ومن هنا ، حرصـــنا كل الحرص على أن نجعل هذا الكتاب :

ـــ أولا : يندرج- مثل صِنْوِه في السنة الثانية- ضمن نسقية كبرى قوامها التوجّهات العامة التي أقرّها البرنامج الرسمي المعتمد ، وهي التوجّهات المتعلقة بتجذير وتفعيل المقاربة بالقدرات والكفاءات كاستراتيجية جديـــدة تتّـــسع لتشمل كافة الأنشطة البيداغوجية في المادة . ويأتي تحليل النص الفلـــسفي في صدارة هذه الأنشطة باعتباره إجراءً تطبيقياً لا يمكن الاستغناء عنه .

ـــ ثانياً : يستهدف ذات المرامي الفكرية والغايات المنهجية تقريباً مما نتصوّر أن التلميذ ، بتوجيهٍ من أستاذه ، يكون قد حقّقه (أوحقّق أكثره) بشكلٍ أوّليٍّ بفضل تعامله مع النصوص التطبيقية المقرّرة خلال السنة الثانية . وللتذكير ، فإن تلك المرامي والغايات تتنوّع إجمالا إلى :

1. اعتبارِ النصوص الفلسفية بمثابة وسيلة يتوسّل بها التلميذ والأستاذ معاً إلى توفير مادة معرفية يقتضيها البرنامج من أجل بلورة الكفاءات العملية على نحو بيداغوجيٍّ فعّالٍ وصارمٍ . (ومن نافلة القول أن طريقة تحليل النص ، في سياق هذه البيداغوجية ، هي ذاتها لم يطرأ عليها أيُّ تعديلٍ أو تغييرٍ) ؛

2. واعتبارِها أقصرَ السّبل للتعامل مع آراء الفلاسفة باسْتِقائها مباشرةً من مصادرها الأصلية ، مع ما ينتجُ عن ذلك من إحاطةٍ بمذاهب هؤلاء الفلاسفة ، ومناهجهم ، ولغة عرضهم لمصطلحاتهم ، وصيغ طرحهم لمشكلاتهم ؛

3. والنظرِ إليها بوصفها أضمن أداة للاستشهاد والاستئناس واستثمار المقولات سواء في تدعيم الدروس بما يناسبها من تصديرٍ منهجيٍّ ، أو في إثراء المقالات بما تحتاجه من إحالات ومواقفَ وآراء ؛

4. وجعلِها أرضيةً لمعالجة وضعيات مشكلة كمشاريع داخل الحصص التطبيقية .

وفضلا عن ذلك ، راعينا تواصلا لا بدّ منه في الجوانب التقنية البحتة ؛ فقد حافظنا على روح التصميم العام للنصوص المختارة متناً وهامشاً ، وذلك من حيث تصنيف هذه النصوص بحسب الإشكاليات الأربع وما يتفرّع عنها

من مشكلات جزئية ، فعمَدْنا إلى تصدير كل إشـــكالية بعـــرض مَنطوقهـــا مشفوعاً بعناوين النصوص المتصلة بمشكلاتها الجزئية ، وهي عناوين مرقمـــة ترقيماً تسلسلياً يُيسِّر الإحالة إليها كلّما اقتضى الأمر ذلك ، ثم عيّنا مـــدخلا يجمل مضامين هذه المشكلات للغرض ذاته .

وعند تناول كل نصٍّ لجأنا إلى تحديد عنوان له ، وطرح إشكالية تـــساعد على تحليله ، وصياغة أسئلة تذيّله تقود إلى الإحاطة بمراميه . وفي مَتْنِه تَوَخَّيْنا ضبط شكله ضبطاً تاماً ، وتَقيَّدنا بسائر علامات الوقف المتعارف عليها تقنياً من أجل تسهيل قراءته وفهم معانيه ، مع إحالات مناسبة إلى هوامش تُتـــيح فتحَ مغالقه الاصطلاحية ، وتوسيع آفاقه الفكرية والمعرفية .

وتَعمّدنا ألاّ نتوسع في التعريف بالفلاسفة ومذاهبهم ، والمؤلفين وآثارهم ، وتركناه مشروعاً أمام التلاميذ لمزيد من التعمّق والتقصّي والبحث . والْتَزمنا ، في آخر المطاف ، ختمَ الكتاب بفهرسين أوّلهما خاص بالمصادر التي تمّ التعويل عليها في جمع النصوص وإعدادها ، وثانيهما يتضمن محتوياته العامة .

على أن الذي يميّز هذا الكتاب في المقام الأول ، احتـــواؤه بـــين دفّتيـــه لنصوص أكثر عدداً ، وأشدّ تنوعاً ، ويكاد يكون توزيعها متقارباً (مع بعض الاستثناءات القليلة) ، واعتمادها بشكل مستقلّ عن الإنتاج الفلسفي يعـــزّز أهميتها الإجرائية . علاوة على أنها تجمع ، كمادة فكريـــة وفلـــسفية ، بـــين الإنتاج الجزائري المعاصر ، والتراث العربي الإسلامي قديمه وحديثه ، والإبداع الغربي سواء في شقّه الأوروبي أو منسوباً إلى فكر العالم الجديد . واحتاج منا

إعدادها ، بما يكفل تغطية الإشكاليات المقررة تغطية شاملة ،[2] جمع المصادر الأصيلة لأجل التعويل عليها وحدها دون الوسائط الشارحة ؛ واقتضى المقام ، في معرض ذلك ، اللجوء أحيانا إلى ترجمة تقريبية للمعاني الواردة في نصوص رجعنا إليها في لغتها الأجنبية . وأخذت منا ، في النهاية ، معالجة هذه النصوص الجهد والعناية الضروريتين حتى يتمّ إخراجها على النحو العلمي والبيداغوجي المناسب .

وعلى صعيدِ التصميم التقني ، تمّت مراجعة هيكلة المتن والهامش بما يراعي حصرَ النص في وسط الصفحة تماماً ؛ والغرضُ من ذلك جعله واضحاً ومقروءاً مما يمكّن من التعامل معه بشكل أنسب ، مع إبراز التهميش أكثر بما يسمح بالاستفادة القصوى منه كإحالة وسند ضروريين .

إننا نأمل أن يحقّق الجهد المبذول في هذا الكتاب الغاية التي وضعت له ؛ مَعيناً ومرجعاً ، ووسيلة ونبراساً للتلميذ والأستاذ في آن معاً . فإذا تحقق كلّ ذلك ، أو جلّه ، كان لنا بمثابة خير الجزاء .

***

[2]ـ هذا ، وإن الجديد في هذه النصوص المختارة كونها تمثل مَسْحاً ، ليس فقط للأبواب الثلاثة المعروفة (ونعني بها قضايا علم النفس ، فلسفة العمل ، وفلسفة العلوم)، بل فضلا عن ذلك ، لبابٍ جديدٍ مستحدثٍ يضمّ التصوف وعلم الجمال وفلسفة الفن .